(٣)

كتاب التوحيد

الحمدُ لله، وصَلى اللهُ على مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وسَلَّم[١]

وقولِ الله تعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

وَقولِه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وَقولِه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣-٢٤).

وَقولِه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ (النساء: ٣٦).

وَقولِه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ

١- هَذه الجُملةُ في بعض النُّسخ دونَ بعض. وفي إحدى النُّسخ المخطوطة زيادةُ: «وبه نستعينُ، ولا حولَ ولا قُوةَ إلا باللهِ». انظر «مؤلَّفاتِ الشَيخ الإمام مُحمَّد بنِ عبدالوهَّاب» القسمُ الاول، العَقيدةُ والآدابُ الإسلاميةُ، (ص٨).

﴿فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١-١٥٣).

قَالَ ابنُ مَسعودٍ: «مَن أرَادَ أنْ يَنظُرَ إلى وَصيَّـةِ مُـحمَّدٍ ﷺ الَّتي عليْـها خاتَـمهُ؛ فَليقرَأ قَولَـهُ تَعَالَـى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ...﴾ إلَـى قولِـهِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ...﴾ الآية (الأنعام:١٥١-١٥٣)»

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضيَ اللهُ عَنهُ- قَالَ: كُنْتُ رَديفَ النَّبيِّ ﷺ عَلَـى حِـمَارٍ، فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ، أتَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَـى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَـى الله؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُـهُ أَعْلَـمُ. قَالَ: «حَقُّ الله عَلَـى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِـهِ شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَـى الله أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِـهِ شَيْئاً» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لا تُبَشِّرْهُـمْ فَيَتَّكِلُوا». أخرجاهُ في «الصَّحيحَيْنِ».

■ ■ ■

١- بــاب
فَضلِ التوحيد وما يكفِّر من الذُّنوبِ

وَقَوْلِ الله تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأَنْعَام: ٨٢).

عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامتِ -رَضي اللهُ عَنْـهُ- قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلَـهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُـحـمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُـهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُـهُ، وَكَلِـمَتُـهُ أَلْقَاهَا إلَـى مَرْيَـمَ وَرُوحٌ منْـهُ، وَالْـجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَـهُ اللهُ الْـجَنَّةَ عَلَـى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». أَخْرَجَاهُ.

وَلَـهُـما في حَديْث عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَـى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَـهَ إلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».

وَعَنْ أَبي سَاعِيدِ الخُدْرِيِّ -رَضي اللهُ عَنْـهُ- عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّـمني شَيئاً أَذكُركَ وأَدعُوكَ بِـه، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لا إلَـهَ إلا اللهُ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ كلُّ عِبَادكَ يَقولُ هَذا، قَالَ: يَا مُوسَى، لَو أَنَّ السَّماوات السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيري، والأَرَضينَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ، وَلا إلَـهَ إلا اللهُ في كِفَّةٍ، مَالَتْ بِـهِنَّ لا إلَـهَ إلا اللهُ»، رَوَاهُ ابنُ حبَّانَ والحَاكِمُ وصَحَّحَهُ.

وَللتِّـرْمِذي -وَحَسَّنَـهُ- عَن أَنَسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالَـى: يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِـهَا مَغْفِرَةً».

■ ■ ■

٢- بــابٌ
من حقَّق التوحيد دخلَ الجنة بِغيرِ حسابٍ

وَقولِ الله تعالَى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠).
وقالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ (المؤمنون: ٥٩).
عَن حُصَين بن عَبدالرَّحمن قَالَ: كنتُ عندَ سَعيدِ بن جُبَير، فقَالَ: أَيُّكُمْ رَأى الكَوكَبَ الَّذي انقَضَّ البَارِحَةَ؟ فَقُلتُ: أنَا، ثم قُلتُ: أمَا إنِّي لَم أكُن في صَلاة، وَلكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: فَما صَنَعتَ؟ قُلتُ: ارتَقَيتُ. قَالَ: فَما حَمَلكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلتُ: حَديثٌ حَدَّثَنَاهُ الشّعْبيُّ، قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُم؟ قُلتُ: حَدَّثَنَا عَن بُرَيدَةَ بن الحُصَيْب؛ أَنَّهُ قَالَ: لا رُقيَةَ إلا مِن عَينٍ او حُمَة. قَالَ: قَد أَحسَنَ مَن انتَهَى إلى مَا سَمِعَ، وَلَكِن حَدَّثَنَا ابنُ عَبَّاس عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيتُ النَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّهطُ، وَالنَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلان، وَالنَّبيَّ وَلَيس مَعَهُ أَحَدٌ، إذ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنتُ أَنَّهُم أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَومُهُ، فَنَظَرْتُ فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذه أُمَّتُكَ، وَمَعَهُم سَبْعُونَ أَلفاً يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ». ثُمَّ نَهضَ فَدَخلَ مَنزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ في اولئك، فَقَالَ بَعضُهُم: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبوا رَسولَ الله ﷺ. وقَالَ بَعضُهُم: فَلَعَلَّهُم الذين وُلِدُوا في الإِسلام، فَلَم يُشركُوا بالله شَيئاً... وذَكَروا أَشياءَ، فَخَرجَ عَلَيهِم رَسُولُ الله ﷺ فَأَخبَرُوهُ، فقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَكتَوونَ، وَلا يَتَطَيَّرُون، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحصَنٍ، فَقَالَ:

ادعُ الله أَن يَـجْعَلَني مِنهُـم. قَالَ: «أَنتَ مِنهُـم». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادعُ الله أَن يَـجعَلَنِي مِنهُـم. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِـهَا عُكَّاشَةُ».

■ ■ ■

٣- بابٌ
الخوف من الشرك

وَقول الله -عزَّ وَجلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١١٦).

وَقَالَ الخَلِيلُ -عَلَيه السَّلامُ-: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

وَفي الحَدِيث: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ»، فَسُئِلَ عنهُ، فقَالَ: «الرِّيَاءُ».

وَعَن ابنِ مَسعُودٍ -رَضيَ الله عَنهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدّاً دَخَلَ النَّارَ». رواه البخاريُّ.

وَلِمُسلِم عَن جَابر -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَن لَقِيَ الله لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً دَخَلَ النَّارَ».

٤- بـــاب
الدعاء إلـى شهادة أن لاَ إِلَـه إِلاَّ اللّه

وَقولـه تَعالَـى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٨).

عَنِ ابنِ عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنهُـمَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَـمَّا بَعثَ مُعاذاً إِلَـى اليَـمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَلْيَكُن اول مَا تَدعُوهُـم إِلَيهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا الله -وَفي رِوَايَةٍ: إِلَـى أَن يُوَحِّدُوا الله- فَإِنْ هُـمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِـمْهُـمْ أَنَّ اللهَ افْتَـرَضَ عَلَيْـهِـمْ خَـمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُـمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعلِـمْهُـمْ أَنَّ اللهَ افْتَـرَضَ عَلَيْـهِـمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِـمْ فَتُـرَدُّ عَلَـى فُقَرَائِهِـمْ، فَإِنْ هُـمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِـهِـمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْـمَظْلُومِ فَإِنَّـهُ لَيْسَ بَيْنَـهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ». أَخرَجَاهُ.

وَلَـهُـمَا عَن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ -رَضيَ اللهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَومَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُـحِبُّ اللهَ وَرَسُولَـهُ، وَيُـحِبُّـهُ اللهُ وَرَسُولُـهُ، يَفْتَـحُ اللهُ عَلَـى يَدَيْـهِ».

فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَـهُـمْ أَيُّـهُـمْ يُعْطَاهَا، فَلَـمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَـى رَسُولِ الله ﷺ، كُلُّـهُـمْ يَـرْجُو أَن يُعطاها، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْـهِ. فَأَرسَلُوا إِلَيهِ، فَأُتِيَ بِـهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْـهِ وَدَعَا لَـهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَـمْ يَكُنْ بِـهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَـى

رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِـهِـمْ، ثُمَّ ادْعُهُـمْ إِلَـى الإِسْلام، وَأَخْبِرْهُـمْ بِمَا يَـجِبُ عَلَيْـهِـمْ مِنْ حَقِّ الله تَعَالى فِيهِ، فَوَالله لأَنْ يَـهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْـرٌ لَكَ مِنْ حُـمْرِ النَّعَمِ». (ويَدُوكُونَ) أَيَ: يَـخُوضُونَ.

■ ■ ■

٥- بــاب
تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وَقول الله تَعالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ (الإسراء: ٥٧).

وَقولـه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٦-٢٨).

وَقولـه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ (التوبة: ٣١).

وَقولـه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وَفي «الصَّحيح» عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّـهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لا إِلَـه إلا الله، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله؛ حَرُمَ مَالُـهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُـهُ عَلَـى الله عَزَّ وَجَلَّ».

وشرحُ هذِهِ التَّـرجمةِ: ما بعدَها مِنَ الأبوابِ.

■ ■ ■

٦- بــاب
من الشرك: لُبس الحلْقَة والخيط ونحوِهما لرفعِ البلاءِ أو دفعه

وَقول الله تَعالَـى: ﴿ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزُّمر: ٣٨).

عَن عِمرَانَ بن حُصَينٍ -رَضيَ الله عَنْـهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأى رَجُلاً في يَدِه حَلْقَةٌ مِنْ صُفْر، فَقَالَ: «مَا هَذه؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَة. فَقَالَ: «انْزعْهَا؛ فَإِنَّـهَا لا تَزيدُكَ إلا وَهْناً، فَإِنَّكَ لَو مُتَّ وَهِيَ عَلَيكَ مَا أَفلَـحتَ أبَداً». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَد لا بَأسَ بـه.

وَلَـهُ عَن عُقبَةَ بنِ عَامرٍ مَرفُوعَاً: «مَنْ تَعَلَّقَ تَـميمَةً؛ فَلا أَتَـمَّ الله لَـهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً؛ فَلا وَدَعَ الله لَـهُ»

وَفي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَـميمَةً فَقَدْ أَشرَكَ».

وَلابن أَبي حَاتـم عَن حُذَيفةَ أَنَّـهُ رَأَى رَجُلاً في يَدِهِ خَيطٌ مِنَ الـحُمّى فَقَطَعَهُ وَتَلا قَولَـهُ: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦).

في «الصَّحيح» عَن أَبي بَشيرِ الأَنصَاريِّ -رَضيَ الله عَنْـهُ- أَنَّـهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِه، فَأَرْسَلَ رَسُولاً: «أَن لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بَعيرٍ قِلادَةٌ مِنْ وَتَـرٍ او قِلادَةٌ إِلاَّ قُطعَتْ».

٧- بــاب
ما جاء في الرقى والتمائم

وَعَن ابن مَسعُود -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّـمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ». رَوَاهُ أَحمَدُ وَأَبُو دَاودَ.

التَّمائِمُ: شيءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الاولادِ مِنَ العَينِ، لكن إِذَا كَانَ المُعَلَّقُ مِنَ القُرآنِ فَرَخَّص فِيهِ بَعضُ السَّلَفِ، وَبعضُهُم لَم يُرَخِّص فِيهِ، وَيَجعَلُهُ مِنَ المَنهِيِّ عَنهُ، مِنهُم ابنُ مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ.

وَالرُّقى: هِيَ الَّتي تُسَمَّى العَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنهَا الدَّلِيلُ مَا خَلاَ مِنَ الشِّركِ؛ فقد رَخَّص فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ العَينِ والحُمَة.

والتِّوَلَة: شيءٌ يَصنَعُونَهُ يَزعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ المَرأَةَ إِلَـى زَوجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلى امرَأَتِه.

وَعَن عَبدِالله بن عُكيم مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْـهِ». رَواهُ أحمد والترمذي.

وَرَوَى أَحمَدُ عَنْ رُويفع قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الْـحَيَاةَ تَطُولُ بكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِـحْيَتَـهُ، او تَقَلَّدَ وَتَـراً، او اسْتَنْجَى بِرَجِيع دَابَّةٍ او عَظْم؛ فَإِنَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِنْـهُ».

وَعَن سَعِيد بن جُبَير قَالَ: مَنْ قَطَعَ تَـمِيمَةً مِن إِنسَانٍ، كَانَ كَعدْلِ رَقَبَةٍ. رَوَاهُ وَكِيعٌ.

وَلَـهُ عَن إِبرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَكرَهُونَ التَّـمَائِمَ كُلَّـهَا، مِنَ القُرآنِ وَغيرِ القُرآنِ».

٨- بــاب
من تبرك بشجرٍ أو حجرٍ ونحوهما

وَقول الله تَعالَـى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (النجم: ١٩- ٢٠).

عَن أَبي وَاقِد اللَّيثِي قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ إِلَـى حُنَيْن، وَنَحنُ حُدَثَاءُ عَهدٍ بكُفر، وَللمُشرِكين سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بـهَا أَسْلـحَتَـهُـمْ، يُقَالُ لَـهَا: ذَاتُ أَنْوَاط، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَة، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَـهُـم ذَاتُ أَنواطٍ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الله أَكبَرُ! إِنَّـهَا السُّنَنُ، قُلْتُـمْ وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ كَمَا قَالَت بَنُو إِسرائِيلَ لمُوسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، لَتَـرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ التِّـرمِــذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

■ ■ ■

٩- بـاب
ما جاءَ في الذَّبحِ لغيـرِ اللّهِ

وَقولِ الله تَعالَـى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

وَقولِـه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ (الكوثر: ٢).

عَن عَليٍّ بن أبي طالب -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: حَدَّثَني رَسُولُ الله ﷺ بِأَرْبَع كَلِـمَاتٍ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْـرِ الله، لَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْـهِ، لَعَنَ الله مَنْ اوى مُـحدِثاً، لَعَنَ الله مَنْ غَيَّـرَ مَنَارَ الأَرْضِ» رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَعَن طَارِق بنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «دَخلَ الجَنَّةَ رَجُلٌ في ذُبَابٍ، وَدَخلَ النَّارَ رَجُلٌ في ذُبَابٍ»، قَالُوا: وَكَيفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلانِ عَلَـى قَومٍ لَـهُـم صَنَمٌ لا يَـجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقرِّبَ لَـهُ شَيئًا، فَقَالَوا لأَحدِهـمَا: قَرِّب. قَالَ: لَيسَ عِندِي شَيءٌ أُقَرِّبُ. قَالُوا له: قَرِّب وَلَو ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا؛ فَخَلَّوا سَبِيلَـهُ؛ فَدَخلَ النَّارَ. وَقَالُوا للآخَرِ: قَرِّب، قَالَ: مَا كُنتُ لأُقرِّبَ لأَحدٍ شَيئاً دُونَ الله -عَزَّ وَجَلَّ. فَضَرَبُوا عُنُقَهُ؛ فَدَخَلَ الجَنَّةَ». رَوَاهُ أَحمَدُ.

■ ■ ■

١٠- بــاب
لا يذبح للّه بمكان يذبح فيه لغير اللّه

وَقول الله تعالَى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨).

عَن ثَابِت بن الضَّحَّاك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَن يَنحرَ إبلاً ببُوانَةَ، فَسَأَلَ النَّبيَّ ﷺ، فقَالَ: «هَلْ كَانَ فيهَا وَثَنٌ مِنْ اوثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لا. قَالَ: «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيادِهِمْ؟» قَالُوا: لا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اوف بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ الله، وَلا فِيمَا لا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ، وَإِسنَادُهُ عَلَى شَرطِهِمَا.

■ ■ ■

١١- بــابٌ
من الشرك: النذر لغير اللّه

وَقولِ الله تَعالَى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ (الإنسان: ٧).

وَقَولِه: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ (البقرة: ٢٧٠).

وَفي الصَّحيح عَن عَائِشَةَ -رَضيَ الله عَنْها- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ الله فَلا يَعْصِه».

١٢- بـــاب
من الشرك: الاستعاذةُ بغير اللّٰـه

وَقولِ الله تَعالَـى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦).

وَعَن خَولَةَ بِنتِ حَكِيم -رضي الله عنها- قَالَت: سَمعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِـمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَـمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَـرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِـهِ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

■ ■ ■

١٣- بــابٌ
من الشِّرك: أن يستغيثَ بغير اللّـه او يدعوَ غيرَه

وَقول الله تَعالَى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونس: ١٠٦-١٠٧).

وقوله: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٧).

وَقولـه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ (الأحقاف: ٥-٦).

وَقولـه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل: ٦٢).

وَرَوَى الطَّبَرانيُّ بِإسنَادِه: أَنَّـهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤذِي المُؤمنِينَ، فَقَالَ بَعضُهُـم: قُومُوا بنَا نَستَغِيثُ بِرَسُولِ الله ﷺ مِن هَذَا المُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّـهُ لا يُستَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُستَغَاثُ بِالله».

■ ■ ■

١٤- بــابٌ

قَولِ اللّهِ تعالَى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٩١-١٩٢)

وَقولـه: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر: ١٣-١٤).

وَفي الصَّحيح عَن أَنسٍ قَالَ: شُجَّ النَّبيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُـهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ يُفْلِـحُ قَومٌ شَجُّوا نَبِيَّـهُـمْ؟» فنزَلَت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾(آل عمران: ١٢٨).

وَفيهِ عَن ابن عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُـما- أَنَّـهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ في الرَّكْعَةِ الأخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ: «اللَّـهُـمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً» بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ الله لِـمَنْ حَـمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْـحَـمْدُ»، فَأَنْزَلَ الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾.

وَفي رِوَايَة: يَدعُو عَلَـى صَفوَانَ بنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيلِ بنِ عَمروٍ وَالحَارِثِ ابنِ هِشَامٍ، فَنزَلَت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

وَفيهِ عَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنزِلَ عَلَيهِ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -او كَلِـمَةً نَحْوَهَا- اشْتَـرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِالْـمُطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئاً. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ الله

ﷺ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئاً، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُـحَـمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئاً».

■ ■ ■

١٥- بــابٌ
قَولِ اللّه تعالـى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ (سبأ: ٢٣)

في الصَّحيح عَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضيَ الله عَنْـهُ- عَن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «إذَا قَضَى الله الأَمْرَ في السَّماءِ؛ ضَرَبَت الْـمَلائكَةُ بأَجْنحَتـهَا خُضْعَاناً لقَولـه، كَأَنَّـهُ سلْسلَةٌ عَلَـى صَفْوَان، يَنْفُذُهُـمْ ذلك، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَـرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَـرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا: بَعضُهُ فَوْقَ بَعضٍ». وَصَفَهُ سُفْيَانُ بكَفِّه، فَحَرَّفَهَا وَبدَدَّ بَيْنَ أَصَابعه، «فَيَسمَعُ الكَلـمَةَ، فَيُلقيها إلَـى مَن تَـحتَـهُ، ثُمَّ يُلقيها الآخَرُ إلَـى مَن تَـحتَـهُ، حَتَى يُلقيها عَلَـى لِسَانِ السَّاحِرِ او الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقيَـهَا، وَرُبَّمَا أَلقَاهَا قَبلَ أَن يُدْرِكَهُ، فَيَكْذبُ مَعَهَا مئة كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَليسَ قَد قَالَ لَنَا يَومَ كَذَا وكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيَصدُقُ بتلكَ الكَلـمَةِ الَّتي سُمعَتْ منَ السَّماءِ».

وَعَنِ النوَّاس بن سَمعَانَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إذَا أَرَادَ الله تَعَالَـى أَن يُوحِي بالأَمر، تَكَلَّـمَ بالوَحي، أَخَذَت السَّمَاوات منهُ رَجفَةٌ -او قَالَ: رَعدَةٌ- شَديدَةٌ، خَوفاً منَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- فَإذَا سَمعَ ذَلكَ أَهلُ السَّمَاوات صَعقُوا وَخَرُّوا لله سُجَّداً، فَيَكُونُ اول مَن يَـرفَعُ رَأسَهُ جبريلُ، فَيُكَلِّـمُهُ اللهُ من وَحيـه بمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَـمُرُّ جبريلُ عَلَـى المَلائكَة، كُلَّـمَا مَرَّ بسَماءٍ سَأَلَـهُ مَلائكَتُـهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جبريلُ؟ فَيَقُولُ جبريلُ: قَالَ الحَقَّ، وَهُوَ العَليُّ الكَبيرُ. فيقُولُونَ كُلُّـهُـم مثلَ مَا قَالَ جبريلُ، فينتَـهي جبريلُ بالوَحيِ إلَـى حَيثُ أَمَرَهُ الله -عَزَّ وَجَلَّ».

١٦- بـــاب ُ الشفاعــةِ

وقَولِ الله -عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ٥١)

وَقولِـه: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (الزمر: ٤٤).

وَقولِـه: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وَقولِـه: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ (النجم: ٢٦).

وَقولِـه: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٢-٢٣).

قَالَ أَبُو العَبَّاس: نَفَى اللهُ عَمَّا سِواهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِـه المُشرِكُونَ؛ فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيره مُلْكٌ او قِسطٌ مِنهُ، او يَكُونَ عَوناً لله، وَلَـم يَبقَ إلاَّ الشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّـهَا لا تَنفعُ إلاَّ لِـمَن أَذِنَ لَـهُ الرَّبُّ، كَما قَالَ تعالى عن الملائكة: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الأنبياء: ٢٨).

فَهَذِه الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّـهَا المشرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيةٌ يَومَ القِيَامَة، كَما نَفَاهَا القُرآنُ، وَأَخبَرَ النبيُّ ﷺ أنه يأتي فَيَسْجُدُ لربه وَيَـحْـمَدُهُ، لا يَبدَأُ بِالشَّفَاعَةِ اولاً، ثُمَّ يُقَالُ لَـهُ: «ارفع رَأسَك، وقُلْ يُسمعْ، وَسَلْ تُعْطَ، واشفَع تُشَفَّع».

وَقَالَ لَـهُ أَبُو هُرَيرَة: مَن أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِك؟ قَالَ: «مَن قَالَ لا إلهَ إلا الله خَالِصاً مِن قَلبِـه». فَتِلكَ

الشَّفَاعَةُ لأَهلِ الإِخلاص بإِذن الله، ولا تَكُونُ لِمَن أَشرَكَ بِالله.

وَحَقيقَتُـهُ: أَنَّ الله سبحانَـهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَـى أَهلِ الإِخلاصِ؛ فَيَغفِرُ لَـهُـم بِواسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَـهُ أَن يَشفَعَ، لِيُكرِمَهُ وَيَنَالَ المَقَامَ المَحمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا القُرآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِركٌ، وَلِـهذَا أَثبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذنِـهِ فِي مَوَاضِعَ، وَقَد بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّـهَا لا تَكُونُ إِلاَّ لأَهلِ التَّوحِيدِ وَالإِخلاَصِ. انتَـهَى كَلاَمُهُ.

■ ■ ■

١٧- بــاب

قَولِ الله تعالـى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦)

وَفي الصَّحيح عَن ابن المُسَيِّب، عَن أَبيه قالَ: لَـمَّا حَضرَتْ أَبَا طَالِبِ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدَهُ عَبْدُالله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهلٍ، فَقَالَ لَـهُ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لا إِلَـهَ إِلاَّ الله، كَلِـمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِـهَا عِنْدَ الله». فَقَالا لَـهُ: أَتَـرْغَبُ عَنْ مِلَّة عَبْدِالْـمُطَّلب؟! فَأَعَادَ عَلَيه النَّبيُّ ﷺ، فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَـى مِلَّة عَبْدِالْـمُطَّلِب، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا الله. فَقَـــالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَـمْ أُنْـهَ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴾ (التوبة: ١١٣).

وَأَنزَلَ الله في أَبِي طَالِبٍ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦).

■ ■ ■

١٨- بــاب
ما جاء أن سبب كُفر بني آدم وتركهَم دينهم هو الغلو في الصالحين

وَقول الله عزَّ وَجلَّ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ (النساء: ١٧١).

في الصَّحيح عَن ابن عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْـهما- في قَولِ الله تَعالَـى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ (نوح: ٢٣).

قَالَ: هَذِه أَسْماءُ رِجال صَالِحينَ مِنْ قَوْم نُوح، فَلَـمَّا هَلَكُوا اوحَى الشَّيْطَانُ إلَـى قَوْمِهِـمْ: أَنِ انْصِبُوا إلَـى مَـجَالِسِهِـمُ الَّتِي كَانُوا يَـجْلِسُونَ فيها أَنْصَاباً، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِـمْ، فَفَعَلُوا وَلَـمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ اولَئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْـمُ؛ عُبِدَتْ».

وَقَالَ ابنُ القَيِّـم: قَالَ غَيرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَـمَّا مَاتُوا، عَكَفُوا عَلَـى قُبُورِهِـم، ثُمَّ صَوَّرُوا تَـمَاثِيلَـهُـم، ثُمَّ طَالَ عَلَيهِـم الأَمَدُ فَعَبَدُوهُـم.

وَعَن عُمَرَ -رَضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا تُطْرُوني كَمَا أَطرَتِ النَّصَارَى ابنَ مَريَـمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبدٌ، فَقُولُوا: عَبدُ الله وَرَسُولُـهُ» أَخرَجَاهُ.

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُم وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُم الغُلُوُّ».

وَلِـمُسلِـمٍ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» - قَالَـهَا ثَلاثاً.

١٩- بـــابٌ
ما جاءَ من التغليظ فيمن عبدَ اللَّـه عندَ قبرِ رجلٍ صالحٍ، فكيف إذا عبده؟

فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أُمَّ سَلَـمَةَ ذَكَرَت لِـرَسُولِ الله ﷺ كَنِيسَةً رَأَتهَا بِأرْضِ الْـحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِن الصُّوَرِ، فَقَالَ: «اولَئِكَ إذَا مَاتَ فِيهِـمُ الرَّجُلُ الصَّالِـحُ -او العَبدُ الصَّالِـحُ- بَنَوْا عَلَـى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرِ، اولئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله».

فَهَؤُلاءِ جَـمَعُوا بَينَ الفِتنَتَينِ: فِتنَةَ القُبُورِ، وَفِتنَةَ التَّـمَاثِيلِ.

وَلَـهُـمَا عَنهَا قَالَت: لَـمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَـمِيصَةً لَـهُ عَلَـى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَـمَّ بِـهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ الله عَلَـى الْيَـهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّـخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِـمْ مَسَاجِدَ»، يُـحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَولا ذَلِكَ أُبرِزَ قَبرُهُ، غَيرَ أَنَّـهُ خَشِيَ أَن يُتَّخَذَ مَسجِداً. أَخرَجَاهُ.

وَلِـمُسلِـمٍ عَن جُنْدُبِ بنِ عَبدِالله قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبلَ أَنْ يَـمُوتَ بِخَـمْسٍ وهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَـى الله أَنْ يَكُونَ لِي مِنكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ الله قَد اتَّـخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّـخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّـخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً، لاتَّـخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّـخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِـمْ مَسَاجِدَ، أَلا فَلا تَتَّـخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فإِنِّي أَنْـهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

فَقَد نَـهَى عَنهُ فِي آخِرِ حَيَاتِـهِ، ثُمَّ إِنَّـهُ لَعَنَ -وَهُوَ فِي السِّيَاقِ- مَنْ فَعَلَـهُ.

وَالصَّلاةُ عِندَهَا مِن ذَلِكَ، وَإِن لَـم يُبنَ مَسجِدٌ، وَهُوَ مَعنَى قَولِـهَا: «خُشِيَ أَنْ يُتَّـخَذَ مَسْجِداً»؛ فَإِنَّ

الصَّحَابَةَ لَـم يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَولَ قَبرِهِ مَسجِداً، وَكُلُّ مَوضِعٍ قُصِدَت الصَّلَاةُ فِيهِ؛ فَقَد اتُّـخِذَ مَسجِداً، بَل كُلُّ مَوضِعٍ يُصَلَـى فِيهِ يُسَمَّى مَسجِداً، كَمَا قَالَ ﷺ: «جُعِلَت لِيَ الأَرضُ مَسجِداً وَطَهُوراً».

وَلأَحمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ مَرفُوعاً: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُـمُ السَّاعَةُ وَهُـمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّـخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِـمٍ فِي «صَحِيحِهِ».

■ ■ ■

٢٠- بــاب
ما جاء أن الغلو في قبورِ الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دَون اللّه

رَوَى مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأ»: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اللَّـهُـمَّ لَا تَـجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعبَدُ، اشتَدَّ غَضَبُ الله عَلَـى قَوْمٍ اتَّـخَذُوا قُبُورَ أَنْبيَائِهِـمْ مَسَاجِدَ».

وَلابن جَرير بسَنَدِه، عَن سُفيَانَ، عَن مَنصُور، عَن مُـجَاهِدٍ: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ (النجم: ١٩)؛ قَالَ: كَانَ يَلُتُّ لَـهُـمُ السَّويقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَـى قَبرِه.

وَكَذَا قَالَ أَبُو الجَوزَاءِ عَن ابن عَبَّاس: كَانَ يَلُتُّ السَّويقَ للحَاجِّ.

وَعَن ابن عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْـهما- قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْـمُتَّـخِذِينَ عَلَيْـهَا الْـمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ». رَوَاهُ أَهلُ السُّنَنِ.

■ ■ ■

٢١- باب
ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جَنابَ التوحيدِ وسده كلَّ طريق يُوصِلُ إلى الشرك

وَقولِ الله تعالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٨-١٢٩).

عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ الله عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَـجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَلا تَـجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُـمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِإِسنَادٍ حَسَنٍ، ورُوَاتُـهُ ثِقَاتٌ.

وَعَن عَلِيِّ بنِ الحُسَين -رَضيَ الله عَنْهُ- أَنَّـهُ رَأَى رَجُلاً يَـجِيءُ إِلَـى فُرجَةٍ كَانَت عِندَ قَبرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَدخُلُ فِيهَا فَيَدعُو، فَنَـهَاهُ، وَقَالَ: أَلا أُحَدِّثُك حَدِيثاً سَمِعْتُـهُ من أَبِي عَن جَدِّي عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لا تَتَّـخِذُوا قَبْرِي عِيداً، وَلا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسلِيمَكُم لَيَبْلُغُنِي أَينَ كُنتُـم». رَوَاهُ فِي المُـختَارَةِ.

■ ■ ■

٢٢- بــابٌ
ما جاء أن بعض َ هذه الأمة يعبد الاوثانَ

وَقولـه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٥١).

وَقولـه تعَالَـى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (المائدة: ٦٠).

وَقولـه تعَالَـى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (الكهف: ٢١).

عَن أَبِي سَعِيدٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُـمُوهُ»، قَالَوا: يَا رَسُولَ الله! الْيَـهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟». أَخرَجَاهُ.

وَلِـمُسلِـم، عَن ثوبَانَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَـهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْـهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الأَحْـمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لا يُـهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعامَّةٍ، وَأَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْـهِـمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِـمْ؛ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَـهُـمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُـحَـمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّـهُ لا يُـرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لا أُهْلِكَهُـمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لا أُسَلِّطَ عَلَيْـهِـمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِـمْ؛ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَـهُـمْ، وَلَوِ

اجْتَـمَعَ عَلَيْـهِـمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُـمْ يُـهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُـمْ بَعْضاً».
وَرَوَاهُ البَرقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَزَادَ: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَـى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْـمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيهِـمُ السَّيْفُ لَـمْ يُـرْفَعْ إِلَـى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْـحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْـمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الاوثَانَ، وَإِنَّـهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ، كُلُّـهُـمْ يَزْعُمُ أَنَّـهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَـمُ النَّبِيِّينَ، لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَـى الْـحَقِّ مَنصُورَةً، لا يَضُرُّهُـمْ مَنْ خَذلَـهُـمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَـى».

■ ■ ■

٢٣- بــاب
ما جاء في السحر

وَقول الله تَعالَـى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

وَقولـه: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ (النساء: ٥١).

قَال عُمَرُ: الْـجبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ.

وَقَالَ جَابرٌ: الطَّوَاغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنزِلُ عَليهِـمُ الشَّيطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ.

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْـمُوبقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاَّ بالْـحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيم، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ».

وَعَن جُنْدُبٍ مَرفُوعاً: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بالسَّيْفِ». رَوَاهُ التِّـرمِذيُّ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ أَنَّـهُ مَوقُوفٌ.

وَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَن بَجَالَةَ بن عَبَدَةَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ. قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلاثَ سَوَاحِرَ.

وَصَحَّ عَن حَفصَةَ -رَضيَ اللهُ عَنـها- أَنَّـهَا أَمَرَت بِقَتلِ جَارِيَةٍ لَـهَا سَحَرَتهَا، فَقُتِلَت.

وَكَذلِكَ صَحَّ عَن جُندُب.

قَالَ أَحمَدُ: عَن ثَلاثَةٍ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٤- بــاب
بيانُ شيء من أنواع السحر

قَالَ أَحمَدُ: حَدَّثَنَا مُـحَـمَّدُ بنُ جعفر: حَدَّثنَا عوفٌ: عَن حَيَّانَ بن العَلاءِ: حَدَّثَنَا قَطَنُ بنُ قَبيصَةَ، عَن أَبيهِ: أَنَّـهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَـرَةَ مِنَ الْـجِبْتِ».

قَالَ عوفٌ: العِيَافَةُ: زَجرُ الطَّيرِ. وَالطَّرقُ: الخَطُّ يُـخَطُّ بِالأَرضِ. وَالجِبْتُ: قَالَ الحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيطَانِ. إِسنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَلأَبِي دَاودَ وَالنَّسَائِيِّ وابن حِبَّانَ فِي صَحِيحِه: المُسْنَدُ منهُ.

وَعَنِ ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُـمَا- قَالَ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ شُعبَةً مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ، وَإِسنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَلِلنَّسَائِي مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً؛ وُكِلَ إِلَيْـهِ».

وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَلا هَل أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْه؟ هِيَ النَّمِيمَةُ: الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَلَـهُـمَا عَنِ ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُـمَا: أَنَّ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً».

٢٥- بــاب
ما جاء في الكهان ونحوهم

رَوَى مُسلِـمٌ في «صَحِيحِه» عَن بَعضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَـهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ؛ لَـمْ تُقْبَلْ لَـهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ يوماً».

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَـى مُـحَـمَّدٍ ﷺ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ.

وَلِلأَربَعَةِ وَالحَاكِمِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَـى شَرطِهِـمَا. عَن أَبِي هُرَيرَةَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً او كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَـى مُـحَـمَّدٍ ﷺ».

وَلأَبِي يَعلَـى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَن ابنِ مَسعُودٍ مِثلُـهُ مَوقُوفاً.

وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ مَرفُوعاً: «لَيسَ مِنَّا مَن تَطَيَّـرَ او تُطُيِّـرَ لَـهُ، او تَكَهَّنَ او تُكُهِّنَ لَـهُ، او سَحَرَ او سُحِرَ لَـهُ. وَمَن أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَد كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَـى مُـحَـمَّدٍ ﷺ».

رَوَاهُ البَزَّارُ بِإِسنَادٍ جَيِّدٍ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الاوسَطِ بِإِسنَادٍ حَسَنٍ مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ دُونَ قَولِـهِ: «وَمَن أَتَى ... » إِلَـى آخِرِهِ.

قَالَ البَغَوِيُّ: العَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعرِفَةَ الأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يُستَدَلُّ بِـهَا عَلَـى المَسرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ، وَنَحوِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: هُوَ الكَاهِنُ.

وَالكَاهِنُ: هُوَ الَّذِي يُـخبِرُ عَنِ المُغَيَّبَاتِ فِي المُستَقبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُـخبِرِ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ ابنُ تَيمِيَّةَ: العَرَّافُ: اسمٌ لِلكَاهِنِ، وَالمُنَجِّـمِ، وَالرَّمَّالِ وَنَحوِهِـم، مِـمَّن يَتَكَلَّـمُ فِي مَعرِفَةِ الأُمُورِ بِـهَذِهِ الطُّرُقِ.

وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَومٍ يَكتُبُونَ أَبَا جَادٍ وَيَنظُرُونَ فِي النُّجُومِ: مَا أَرَى مَن فَعَلَ ذَلِكَ لَـهُ عِندَ اللهِ مِن خَلاقٍ.

■ ■ ■

٢٦- باب
ما جاء في النُّشرة

عَن جَابرٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشرَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ» رَوَاهُ أَحمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وأَبُو دَاود، وَقَالَ: سُئِلَ أَحمَدُ عنهَا فقَالَ: ابنُ مَسعُود يَكرَهُ هَذَا كُلَّهُ.

وَفي البُخَاريِّ عَن قَتَادَةَ قُلْتُ لابْنِ الْمُسَيَّب: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ او يُؤخَّذُ عَن امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ او يُنَشَّرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ؛ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ. انتَهَى.

وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: لا يَحِلُّ السِّحرَ إِلاَّ سَاحِرٌ.

قَالَ ابنُ القَيِّمِ: النُّشرَةُ: حَلُّ السَّحرِ عَنِ المَسحُورِ، وَهِيَ نَوعَانِ:

أَحَدُهُمَا: حَلٌّ بِسِحرٍ مِثلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ، وَعَلَيهِ يُحمَلُ قَولُ الحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنتَشِرُ إِلَى الشَّيطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبطِلُ عَمَلَهُ عَنِ المَسحُورِ.

وَالثَّانِي: النُّشرَةُ بِالرُّقيَةِ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالأَدوِيَةِ وَالدَّعَواتِ المُبَاحَةِ. فَهَذَا جَائِزٌ.

■ ■ ■

٢٧- بــاب
ما جاء في التطير

وَقولِ الله تَعالَـى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣١).

وقولِه: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ (يس: ١٩).

وَعَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى، وَلا طِيَـرَةَ، وَلا هَامَةَ، وَلا صَفَرَ». أَخرَجَاهُ.

زَادَ مُسلِـمٌ: «وَلا نَوْءَ، وَلا غُولَ».

وَلَـهُـمَا عَن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا عَدْوَى، وَلا طِيَـرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِـمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وَلأَبي دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَن عُقبَةَ بن عَامرٍ قَالَ: ذُكِرَت الطِّيَـرَةُ عِندَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «أَحْسَنُـهَا الْفَأْلُ، وَلا تَـرُدُّ مُسْلِـماً، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُلِ: اللَّـهُـمَّ لا يَأْتِي بِالْـحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ».

وَعَن ابنِ مَسعُودٍ مَرفُوعاً: «الطِّيَـرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَـرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ... وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُـهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ والتِّـرمِذيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِن قَولِ ابنِ مَسعُودٍ.

وَلأَحمَـدَ مِن حَدِيثِ ابنِ عمرو: «مَنْ رَدَّتْـهُ الطِّيَـرَةُ عَنْ حَاجَتِـهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ

ذَلكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّـهُـمَّ لا خَيْـرَ إلاَّ خَيْـرُكَ، وَلا طَيْـرَ إلاَّ طَيْـرُكَ، وَلا إِلَـهَ غَيْـرُكَ».
وَلَـهُ مِن حَدِيثِ الفَضْلِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ: «إِنَّمَا الطِّيَـرَةُ مَا أَمْضَاكَ او رَدَّكَ».

■ ■ ■

٢٨- بــاب
ما جاء في التنجيم

قَالَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلامَاتٍ يُـهْتَدَى بِـهَا، فَمَنْ تَاوَلَ فِيهَا غَيْـرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَـهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْـمَ لَـهُ بِـهِ. انتَـهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّـمَ مَنَازِلِ القَمَرِ. وَلَـمْ يُـرَخِّصِ ابنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنهُـمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّـمِ المَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْـجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَـمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

■ ■ ■

٢٩- بــاب
ما جاء في الاستسقاء بالأنـواء

وَقول الله تَعالَـى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢).

وَعَـن أَبـي مَالك الأَشعَـريِّ -رَضيَ الله عَنْـهُ- أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمرِ الْـجَاهِلِيَّةِ لا يَترُكُونَـهُنَّ: الْفَخْرُ بالأَحْسَاب، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَاب، وَالاسْتِسْقَاءُ بالنُّجُوم، وَالنِّيَاحَةُ».

وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَـمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوتِـهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْـهَا سِرْبالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَلَـهُـمَا عَن زَيدِ بن خَالدٍ رَضيَ الله عَنْـهُ قَالَ: صَلَـى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبحِ بالْـحُدَيْبِيَةِ عَلَـى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَـمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَـى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُـهُ أَعْلَـمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ الله وَرَحْـمَتِـهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرنَا بنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤمِنٌ بالكَوكَبِ».

وَلَـهُـمَا مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ بمَعنَاه، وَفِيهِ: قَالَ بَعضُـهُـم: لَقَد صَدَقَ نَوءُ كَذَا وَكَذَا. فَأَنزَلَ الله هَذِهِ الآيَات: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٥-٨٢).

٣٠- بــاب

قَولِ الله تعالـى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥)

وَقولـه: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (التوبة: ٢٤).

عَن أَنَس: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْـهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْـمَعِينَ». أَخرَجَاهُ.

وَلَـهُـمَا عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِـهِنَّ حَلاوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُـهُ أَحَبَّ إِلَيْـهِ مِـمَّا سِوَاهُـمَا، وَأَنْ يُـحِبَّ الْـمَرْءَ لا يُـحِبُّـهُ إِلاَّ لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعدَ إِذْ أَنقَذَهُ الله مِنهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

وَفي رِوَايَةٍ: «لا يَـجِدُ أَحَدٌ حَلاوةَ الإِيمَانِ حَتَّى...» إلى آخرِهِ.

وَعَن ابنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْـهما- قَالَ: مَن أَحَبَّ فِي الله، وَأَبغَضَ فِي الله، وَوَالَـى فِي الله، وَعَادَى فِي الله، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلايَةُ الله بِذَلِكَ. وَلَن يَـجِدَ عَبدٌ طَعمَ الإِيمَانِ وَإِن كَثُرَت صَلاتُـهُ وَصَومُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ. وَقَد صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَـى أَمرِ الدُّنيَا، وَذَلِكَ لا يُـجدِي عَلَـى أَهلِـهِ شَيئاً. رَوَاهُ ابنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَولِـهِ تَعَالَـى: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ (البقرة: ١٦٦)، قَالَ: المَوَدَّةُ.

■ ■ ■

٣١- بـــاب

قَولِ الله تعالــى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥)

وَقولـه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨).

وَقَولـه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (العنكبوت: ١٠).

عَن أَبي سَعيدٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- مرفُوعاً: «إِنَّ من ضَعفِ اليَقين: أَن تُـرضي النَّاسَ بِسَخطِ الله، وَأَن تَـحمَدَهُـم عَلَـى رِزقِ الله، وَأَن تَذُمَّهُـمْ عَلَـى مَا لَـم يُؤتِكَ اللهُ، إِنَّ رِزقَ اللهِ لا يجُرُّه حِرصُ حَريصٍ، وَلا يَـرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ».

وَعَن عَائِشَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـها- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنِ الْتَـمَسَ رِضَا الله بِسَخَطِ النَّاسِ؛ رَضيَ اللهُ عَنهُ وأَرضَى عَنهُ النَّاسَ، وَمَن التَـمَسَ رَضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله؛ سَخِطَ اللهُ عَلَيهِ وَأَسخطَ عَلَيهِ النَّاسَ».

رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

■ ■ ■

٣٢- بــاب

قَولِ الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)

وَقولـه: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

وَقولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤).

وَقولـه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ (الطلاق: ٣).

وَعَن ابن عَبَّاس -رَضيَ الله عَنْـهما- قَالَ: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، قَالَـهَا إبرَاهيمُ -عَلَيه السَّلامُ- حِينَ أُلقِيَ في النَّار، وَقَالَـهَا مُـحَـمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا لَـهُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

رَوَاهُ البُخَارِيُّ والنَّسَائِيُّ.

■ ■ ■

٣٣- بــاب
قَولِ اللّه تعالـى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)

وَقولِـه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾(الحجر: ٥٦).

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُـما- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ: «الشِّركُ بالله وَاليَأسُ من رَوْحِ الله، وَالأَمنُ من مَكْرِ الله».

وَعَن ابنِ مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: أَكبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشرَاكُ بِالله وَالأَمنُ مِن مَكرِ الله، وَالقُنُوطُ مِن رَحمَةِ الله، وَاليَأسُ مِن رَوْحِ الله. رَوَاهُ عَبدُالرَّزَّاق.

■ ■ ■

٣٤- بـــاب
من الإيمان بالله: الصبر على أقدار اللّـه

وَقولِـهِ تَعَالَـى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(التغابن: ١١).

قَالَ عَلقَمَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُـهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعلَـمُ أَنَّـهَا مِن عند الله؛ فَيَـرضَى وَيُسَلِّـم.

وَفِي «صَحِيحِ مُسلِـم» عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُـمَا بِـهِـمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَـى الْـمَيِّت».

وَلَـهُـمَا عَن ابنِ مَسعُودٍ مَرفُوعاً: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْـجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْـجَاهِلِيَّة».

وَعَن أَنَسٍ -رَضيَ اللهُ عَنـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْـرَ عَجَّلَ لَـهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْـهُ بِذَنْبِـهِ حَتَّى يُوَافِي بِـهِ يَوْمَ الْقِيَامَة».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْـجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَـى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُـمْ، فَمَنْ رَضِيَ؛ فَلَـهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ؛ فَلَـهُ السُّخْطُ». حَسَّنَـهُ التِّـرمِذِيُّ.

■ ■ ■

٣٥- بــاب
ما جاء في الريــاء

وَقول الله تَعالَـى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠).

عَن أَبي هُرَيرَةَ مَرفُوعاً: «قَالَ الله تَعالَـى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْـرِي؛ تَـرَكْتُـهُ وَشِرْكَهُ». رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَعَن أَبي سَعِيدٍ مَرفُوعاً: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْـمَسِيحِ الدَّجَّال؟» قَالُوا: بَلَـى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «الشِّرْكُ الخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلاتَـهُ لِـمَا يَـرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». رَوَاهُ أَحمَدُ.

■ ■ ■

٣٦- بــاب
من الشرِك: إرادةُ الإنسان بعمله الدنيا

وَقولـه تَعالَـى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (هود: ١٥، ١٦).

في الصَّحِيح عَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضيَ الله عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَار، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَـم، تَعِسَ عَبْدُ الْـخَـمِيصَة، تَعِسَ عَبدُ الخَـمِيلَة، إنْ أُعْطِيَ رَضيَ، وَإِنْ لَـمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخذٍ بعِنَانِ فَرَسِه في سَبِيلِ الله، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْـحِرَاسَةِ كَانَ في الْـحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَـمْ يُؤْذَنْ لَـهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَـمْ يُشَفَّعْ».

■ ■ ■

٣٧- بــابٌ
من أطاع العلماءَ والأمراءَ في تحريم ما أحلَّ اللّـه

او تحليل ما حرَّم اللّـه فقد اتخذهم أرباباً من دون اللّـه

وَقَالَ ابنُ عَبَّاس: يُوشِكُ أَن تنزِلَ عَلَيكُم حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ؛ أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ؟!

وَقَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ: عَجِبتُ لِقَومٍ عَرَفُوا الإِسنَادَ وَصِحَّتَهُ، وَيَذهَبُونَ إِلَى رَأيِ سُفيَانَ. والله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣)، أَتَدرِي مَا الفِتنَةُ؟ الفِتنَةُ: الشِّركُ. لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعضَ قَولِهِ أَن يَقَعَ فِي قَلبِهِ شَيءٌ مِن الزَّيغِ فَيَهلِكَ.

عَن عَدِيِّ بنِ حَاتِم: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١). فَقُلتُ لَهُ: إِنَّا لَسنَا نَعبُدُهُم. قَالَ: «أَلَيسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ الله؛ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ الله؛ فَتُحِلُّونَهُ؟» فَقُلتُ: بَلَى. قَالَ: «فَتِلكَ عِبَادَتُهم».
رَوَاهُ أَحمَدُ والتِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

■ ■ ■

٣٨- بــابٌ

قَول الله تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ٦١ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٠-٦٢)

وَقولـه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١١).

وَقولـه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦).

وَقولـه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).

عَن عَبدِالله بنِ عَمرو –رَضِيَ اللهُ عَنـهُـمَا– أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تبعًا لِـمَا جِئتُ بِـه». قَالَ النَّوَوِيُّ: حَديثٌ صَحِيحٌ، رُوِّيناهُ فِي كِتَابِ الحُجَّة بِإِسنَادٍ صَحِيح.

وَقَالَ الشَّعبي: كَانَ بَينَ رَجُلٍ مِنَ المُنَافقينَ وَرَجُلٍ مِنَ اليَـهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ اليَـهُودِيُّ: نَتَـحَاكَمُ إِلَـى مُـحَـمَّد؛ لأَنَّـهُ عَرَفَ أَنَّـهُ لا يَأخُذُ الرَّشوَةَ، وَقَالَ المُنَافِقُ نَتَـحَاكَمُ إِلَـى اليَـهُودِ لِعلمِه أَنَّـهُـم يَأخُذُونَ الرَّشوَةَ فَاتَّفَقَا أَن يَأتِيَا كَاهِناً فِي جُهَينَةَ فَيَتَـحَاكَمَا إِليهِ، فَنَزَلَت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية (النساء: ٦٠).

وَقِيلَ: نَزَلَت فِي رَجُلَينِ اختَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُـمَا: نَتَـرَافَعُ إِلَـى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: إِلَـى كَعب بنِ الأَشرَف. ثُمَّ تَـرَافَعَا إِلَـى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَـهُ أَحَدُهُـمَا القِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَـم يَـرضَ بِرَسُولِ الله: أَكَذَلِك؟ قَالَ: نَعَم. فَضَرَبَـهُ بِالسَّيفِ فَقَتَلَـهُ.

٣٩- بــاب
من جحد شيئاً من الأسماءِ والصفات

وَقولِ الله تَعَالَـى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد: ٣٠).

وَفي صَحيح البُخَاريِّ: قَالَ عَليٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُـحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُـهُ؟!.

وَرَوَى عَبدُالرَّزَّاقِ عَن مَعمَر عَن ابنِ طَاوس عَن أَبيهِ عَن ابنِ عَبَّاس: أَنَّـهُ رَأَى رَجُلاً انتَفَضَ لَـمَّا سَمعَ حَديثاً عن النَّبيِّ ﷺ في الصِّفَاتِ؛ استِنكَاراً لِذَلِكَ، فَقَالَ: مَا فَرَقُ هَؤُلاءِ؟! يَـجِدُونَ رِقَّةً عَن مُـحْكَمِه، وَيَـهلِكُونَ عِندَ مُتَشَابِـهِه. انتَـهَى.

وَلَـمَّا سَمِعَت قُرَيش رَسُولَ الله ﷺ يَذكُرُ الرَّحمنَ أَنكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنزَلَ الله فِيهِـم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ (الرعد: ٣٠).

■ ■ ■

٤٠- بـــاب

قَول الله تعالـى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (النحل: ٨٣)

قَالَ مُـجَاهِدٌ مَا مَعنَاهُ: هُوَ قَولُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثتُـهُ عَن آبَائِي.

وَقَالَ عَونُ بنُ عَبدِالله: يَقُولُونَ: لَولا فُلانٌ، لَـم يَكُن كَذَا.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيبَةَ: يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِـهَتِنَا.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاس -بَعدَ حَدِيثِ زَيْدِ بن خَالِد الَّذِي فِيهِ: «أَنَّ الله تَعَالَـى قَالَ: أَصبَحَ من عِبادِي مُؤمِنٌ بِي وَكَافِر». الحَدِيث وَقد تَقَدَّمَ- وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة، يَذُمُّ سُبحَانَـهُ مَنْ يُضِيفُ إنعَامَهُ إِلى غَيرِه وَيُشرِكُ بِـهِ.

قَالَ بَعضُ السَّلَفِ: هُوَ كَقَولِهِم: كَانَت الرِّيحُ طَيبَةً، والمَلاَّحُ حَاذِقاً، وَنَحوِ ذَلِكَ مِـمَّا هُوَ جَارٍ عَلَـى أَلسِنَةٍ كَثِيرٍ.

■ ■ ■

٤١- بـــاب
قَولِ الله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢)

قَالَ ابنُ عَبَّاس في الآيَةِ: الأندَادُ: هُوَ الشِّركُ، أَخفَى مِن دَبيبِ النَّملِ عَلَى صَفاةٍ سَودَاءَ في ظُلْمَةِ اللَّيلِ. وَهُوَ أَن تَقُولَ: وَالله وحياتك يَا فُلانُ، وَحَياتِي وَتَقُولَ: لَولا كُلَيبَةُ هَذَا لأَتَانا اللُّصُوصُ. وَلَولا البَطُّ في الدَّارِ لأَتَانا اللُّصُوصُ. وَقَولُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ الله وَشِئتَ، وَقَولُ الرَّجُلِ: لَولا الله وَفُلانٌ. لا تَجعَل فِيهَا فُلاناً؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِركٌ. رَوَاهُ ابنُ أَبي حَاتِم.

وَعَن عُمَرَ بن الخَطَّاب -رَضِيَ الله عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَن حَلَفَ بِغَيرِ الله فَقَد كَفَرَ، او أَشرَكَ». رَوَاهُ التِّرمذيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ.

وَقَالَ ابنُ مَسعُود: لأَن أَحلِفَ بِالله كَاذِباً أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَحلِفَ بِغَيرِه صَادِقاً.

وَعَن حُذَيفَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُولُوا: مَا شَاءَ الله وَفُلانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ الله ثُمَّ مَا شَاءَ فُلانٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاود بِسَنَد صَحِيح.

وَجَاءَ عَن إِبرَاهِيمَ النَّخعِي: أَنَّهُ يُكرَهُ أَن يَقُولَ: أَعُوذُ بِالله وَبِكَ. وَيَجُوزُ أَن يَقُولَ: بِالله ثُمَّ بِكَ. قَالَ: وَيَقُولُ: لَولا الله ثُمَّ فُلانٌ. وَلا تَقُولُوا: وَلَولا الله وَفُلانٌ.

■ ■ ■

٤٢- بـــاب
ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف باللَّـه

عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْـهُـما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا تَـحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِالله فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَـهُ بِالله فَلْيَـرْضَ، وَمَنْ لَـمْ يَـرْضَ؛ فَلَيْسَ مِنَ الله». رَوَاهُ ابنُ مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

■ ■ ■

٤٣- بـــاب
قولِ ما شاءَ اللَّـه وشئتَ

عَن قُتَيلَةَ: أَنَّ يَـهُودِيّاً أَتَى النَّبيَّ ﷺ، فَقَالَ: إنَّكُمْ تُشْرِكُونَ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ الله وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ. فَأَمَرَهُـمُ النَّبيُّ ﷺ إذَا أَرَادُوا أَنْ يَـحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَن يَقُولُوا: مَا شَاءَ الله ثُمَّ شِئْتَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَلَـهُ أَيضاً عَن ابنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْـهُمَا- أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ ﷺ: مَا شَاءَ الله وَشِئتَ، فَقَالَ: «أَجَعَلتَنِي لله نِدّاً؟ مَا شَاءَ الله وَحدَهُ».

وَلابنِ مَاجَه: عَن الطُّفَيلِ -أَخِي عَائِشَةَ لأُمِّهَا- قَالَ: رَأَيتُ كَأَنِّي أَتَيتُ عَلَـى نَفَرٍ مِنَ الْيَـهُودِ، فَقُلتُ: إنَّكُم لأَنْتُـمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُم تَقُولُونَ: عُزَيْـرٌ ابْنُ الله. قَالُوا: وَإنَّكُم لأنتُـم الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُم تَقُولُونَ: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ مُـحَـمَّدٌ. ثُمَّ مَررتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى، فَقُلت: إنَّكُم لأَنْتُـمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْـمَسِيحُ ابْنُ الله. قَالُوا: وَإنَّكُمْ لأَنتُـم الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ مُـحَـمَّدٌ فَلَـمَّا أَصْبَحتُ أَخْبَرتُ بِـهَا مَنْ أَخْبَرت، ثُمَّ أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ فَأَخْبَرتُـهُ، قَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِـهَا أَحَداً؟» قُلتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَـمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْـهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعدُ؛ فَإنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِـهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإنَّكُمْ قُلتُـم كَلِـمَةً كَانَ يَـمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْـهَاكُمْ عَنْـهَا، فلا تَقُولُوا: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ مُـحَـمَّدٌ، وَلكِن قُولُوا: مَا شَاءَ الله وَحدَهُ».

٤٤- بــاب
من سب الدهر فقد آذى اللّـه

وَقَولِ الله تَعَالَـى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤).

في «الصَّحيح» عَن أَبي هُرَيرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ الله تَعَالَـى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّـهَارَ».

وَفي رِوَايَةٍ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ الله هُوَ الدَّهْرُ».

■ ■ ■

٤٥- بــاب
التسمي بقاضي القضاة ونحوه

فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى: مَلِكَ الأَمْلاكِ، لا مَالِكَ إِلاَّ اللهُ».

قَالَ سُفيَان: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَـى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ».

قَوْلُـهُ: «أَخنَع» يَعنِي: اوضَع.

■ ■ ■

٤٦- بــاب
احترامِ أسماء اللّـه تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عَن أَبِي شُرَيح: أَنَّـهُ كَانَ يُكَنَّى أَبَا الْـحَكَم فَقَالَ لَـهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ، وَإِلَيهِ الحُكْمُ» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَـهُـمْ، فَرَضِيَ كِلا الْفَرِيقَيْن. فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدَ؟» قَالَ: شُرَيْـحٌ، وَمُسْلِـمٌ، وَعَبْدُالله. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُـمْ؟» قُلتُ: شُرَيْـحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْـحٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاود وَغَيرُهُ.

■ ■ ■

٤٧- بــاب
من هزل بشيء فيه ذكر اللّـه أو القرآن أو الرسول

وَقولُ الله تَعالَـى: ﴿ وَلَـئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (التوبة: ٦٥).

عَن ابن عُمَرَ، وَمُـحَـمَّد بن كَعب، وَزَيد بن أَسْلَـمَ، وَقَتَادَةَ -دَخَلَ حَديثُ بَعضهـم في بَعض- أَنَّـهُ قَالَ رَجُلٌ في غزوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَينَا مثل قُرَّائنَا هَؤُلاء أَرْغَب بُطُوناً، وَلا أَكذَب أَلسُناً، وَلا أَجبَنَ عِندَ اللِّقَاء. يَعنِي رَسُولَ الله ﷺ وَأَصحابَـهُ القُرَّاءَ. فَقَالَ لَـهُ عَوْفُ بنُ مَالك: كَذَبتَ، وَلكنَّك مُنَافِقٌ، لأُخبرَنَّ رَسُولَ الله ﷺ. فَذَهَب عَوفٌ إِلَـى رَسُول الله ﷺ لِيُـخبرَهُ، فَوَجَدَ القُرآنَ قد سَبَقَهُ. فَجَاءَ ذَلكَ الرَّجُلُ إِلَـى رَسُولِ الله ﷺ وَقَد ارتَـحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَـهُ. فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا كُنَّا نَخوضُ وَنَتَـحَدَّثُ حَديثَ الرَّكب، نَقطَعُ بِـه عَنَّا الطَّرِيقَ. قَالَ ابنُ عُمَرَ: كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيهِ مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَة نَاقَةِ رَسُول الله ﷺ وَإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكبُ رِجلَيه، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾(التوبة: آية ٦٥). فَيَقُولُ لَـهُ رَسُولُ الله ﷺ: «﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: آية ٦٥-٦٦)» مَا يَلتَفِتُ إِلَيه، وَمَا يَزيدُهُ عَلَيْـه.

■ ■ ■

٤٨- بــاب

قَول اللّه تعالـى: ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ (فصلت: ٥٠)

قَالَ مُـجَاهِدٌ: هَذَا بعَمَلي، وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِـهِ.

وَقَال ابنُ عَبَّاس: يُـرِيدُ: من عِندِي.

وَقَولـه: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ (القصص: ٧٨).

قَالَ قَتَادَةُ: عَلَـى عِلمٍ منِّي بوُجُوه المَكَاسِب.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَلَـى عِلمٍ مِنَ الله أَنِّي لَـهُ أَهلٌ.

وَهَذَا مَعنَى قَول مُـجَاهِدٍ: اوتيتُـهُ عَلَـى شَرَفٍ.

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّـهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً من بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ الله أَنْ يَبْتَلِيَـهُـمْ، فَبَعَثَ إِلَيْـهِـمْ مَلَكاً، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِـهِ». قَالَ: «فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ عَنْـهُ قَذَرُهُ، فَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْداً حَسَناً. قَالَ: فَأَيُّ الْـمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ او الْبَقَرُ» -شَكَّ إِسحاقُ- «فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، وَقَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا».

قَالَ: «وَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِـهِ. فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ عَنهُ، وَأُعْطِيَ شَعراً حَسَناً. فَقَالَ: أَيُّ الْـمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ او الإِبِل. فَأُعْطِيَ

بَقَرَةً حَاملاً، قَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فيهَا.

فَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ؛ فَرَدَّ الله إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ».

قَالَ: «ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَد انقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلاغَ لِي الْيَوْمَ إِلاَّ بالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيراً فَأَعْطَاكَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- المَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذا المَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ».

قَالَ: «وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَد انقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلاغَ لِي الْيَوْمَ إِلاَّ بالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ -شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَالله لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ , عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ الله عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». أَخرَجَاهُ.

■ ■ ■

٤٩- بــاب

قَولِ اللّه تعالـى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الأعراف: ١٩٠)

قَالَ ابنُ حَزم: اتَّفَقُوا عَلَـى تَـحريمِ كُلِّ اسمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيرِ الله: كَعَبدِ عَمرٍو، وَعَبدِ الكَعبَةِ، وَمَا أَشبه ذَلِك. حَاشَا عَبد المُطَّلِب.

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ في معنى الآيَةِ: قَالَ: لَـمَّا تَغَشّاهَا آدَمُ حَـمَلَت، فَأَتَاهُـمَا إبليسُ، فَقَالَ: إنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخرَجتُكُمَا مِنَ الجَنَّةِ، لِتُطِيعَانِي او لأَجعَلَنَّ لَـهُ قَرْنِي أَيْلٍ فَيَـخرُجَ من بَطنِك فَيَشقَّه، وَلأَفعَلَنَّ، وَلأَفعَلَنَّ؛ يُـخَوِّفُهُـمَا. سَمِّيَاهُ عَبدَ الحَارِث. فأَبيَا أن يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتاً، ثُمَّ حَـمَلَت، فَأَتَاهُـمَا، فَقَالَ مِثلَ قَولِـهِ: فَأَبيَا أن يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتاً، ثُمَّ حَـمَلَت فَأَتَاهُـمَا، فَذَكَرَ لَـهُـمَا، فَأَدرَكَهُـمَا حُبُّ الوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبدَ الحَارِث، فَذَلِك قَولُـهُ: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾. رَوَاهُ ابنُ أَبِي حَاتِـمٍ.

وَلَـهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَن قَتَادَةَ قَالَ: شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِـهِ، وَلَـم يَكُن فِي عِبَادَتِـهِ.

وَلَـهُ بِسَنَـدٍ صَحِيـحٍ عَـن مُـجَاهِـدٍ فِـي قَولِـهِ: ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ (الأعراف: ١٨٩)؛ قَالَ: أَشْفَقَا أَلاَّ يَكُونَ إِنسَاناً. وَذَكَرَ مَعنَاهُ عَنِ الحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيرِهِـمَا.

■ ■ ■

٥٠- بـــاب
قَولِ اللّه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتـِم عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾: يُشرِكُونَ.

وَعَنهُ: سَمَّوُا اللاَّتَ مِنَ الإِلَـه، وَالعُزَّى مِن العَزِيز.

وَعَن الأَعمَشِ: يُدخِلُونَ فِيهَا مَا لَيسَ مِنهَا.

■ ■ ■

٥١- بــاب
لا يقالُ: السلام على اللّـه

في الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاةِ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَـى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلامُ عَلَـى فُلانٍ وَفُلانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُولُوا: السَّلامُ عَلَـى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ».

■ ■ ■

٥٢- بـــاب
قول: اللهم اغفر لي إن شئتَ

في الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمُ: اللَّـهُـمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّـهُـمَّ ارْحَـمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِم الْـمَسْأَلَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ لَـهُ».
وَلِـمُسلِـمٍ: «وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

■ ■ ■

٥٣- بـــاب
لا يقول: عبدي وأَمتي

في الصَّحِيح عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ. وَلا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلامِي».

■ ■ ■

٥٤- بــاب
لا يـرد من سأل باللّـه

عَن ابن عُمَرَ -رَضيَ الله عَنْـهُـما- قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ بالله فَأَعْطُوهُ، وَمَنِ اسْتَعَاذَ بالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُم فَأَجِيبُوهُ، وَمَن صَنَعَ إلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَـمْ تَـجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَـهُ حَتَّى تَـرَوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُـمُوهُ». رَواهُ أَبُو دَاود وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

■ ■ ■

٥٥- بــاب
لا يسأل بوجه اللَّـه إلا الجنـة

عَن جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُسأَلُ بِوَجهِ اللهِ إلاَّ الجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

■ ■ ■

٥٦- بــاب
ما جاء في (لَّو)

وَقَولِ الله تَعالَـى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وَقولِـه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ (آل عمران: ١٦٨).

في الصَّحيح عَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «احْرِصْ عَلَـى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله، وَلَا تَعْجَزَنَّ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ، لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَـحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

■ ■ ■

٥٧- بـــاب
النهيِ عن سب الريح

عَنْ أُبيٍّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُـمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّـهُـمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْـرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْـرِ مَا فِيهَا، وَخَيْـرِ مَا أُمِرَتْ بِـهِ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِـهِ». صَحَّحَهُ التِّـرمِذِيُّ.

■ ■ ■

٥٨- بـــاب

قَول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١٥٤)

وَقولـه: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح: ٦).

قَالَ ابنُ القَيِّـم فِي الآيَةِ الاولـى: فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّـهُ سُبحَانَـهُ لا يَنْصُرُ رَسُولَـهُ، وَأَنَّ أمرَهُ سَيَضمَحِـلُّ. وَأنَّ مَا أَصَابَـهُ لَـم يَكُن بقَدَرِ الله وَحِكمَتِـه. فَفُسِّرَ بِإنكَارِ الحِكمَة، وَإنكَارِ القَدَر، وَإنكَارِ أَن يُتِـمَّ أَمرَ رَسُولِـه، وَأَن يُظهِرَهُ اللهُ عَلَـى الدِّين كُلِّـه. وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوءِ الَّذي ظَنَّـهُ المُنَافِقُونَ وَالمُشرِكُونَ فِي الفَتحِ. وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوءُ لأَنَّـهُ ظَنُّ غيرِ مَا يَلِيقُ بِـهِ سُبحَانَـهُ، وَمَا يَليقُ بِحِكمَتِـهِ وَحَـمدِهِ وَوَعدِهِ الصَّادق.

فَمَن ظَنَّ أَنَّـه يُدِيلُ البَاطِلَ عَلَـى الحَقِّ إِدَالَةً مُستَقِرَّةً يَضمَحِـلُّ مَعَهَا الحَقُّ، او أَنكَرَ أَن يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِه، او أَنكَرَ أَن يَكُونَ قَدَرُه لِـحِكمَةٍ بَالِغَةٍ يَستَـحِقُّ عَلَيهَا الحَـمدَ -بَل زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِـمَشِيئَةٍ مُـجَرَّدَةٍ- فَذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوِيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

وَأَكثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِالله ظَنَّ السَّوءِ فِيمَا يَـختَصُّ بِـهِـم، وَفِيمَا يَفْعَلُـهُ بِغَيرِهِـم، وَلَا يَسْلَـمُ مِن ذَلِكَ إلاَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسمَاءَهُ وَصِفَاتِـه، وَمُوجِبَ حِكمَتِـهِ وَحَـمدِه.

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفسِهِ بِـهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى الله، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِن ظَنِّـهِ بِرَبِّـهِ ظَنَّ السَّوءِ.

وَلَو فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَـرَأَيت عِندَهُ تَعَتُّباً عَلَى القَدَرِ وَمَلامَةً لَـهُ، وَأَنَّـهُ كَانَ يَنبَغِي أَن يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُستَكثِرٌ. وفَتِّشْ نَفسَكَ، هَل أَنتَ سَالِـمٌ ؟

فَـإِن تَنْـجُ مِنهَـا تَنْـجُ مِـن ذِي عَظِيمَـةٍ وَإِلاَّ فَـإِنِّـي لا إِخَـالُـكَ نَاجِياً

■ ■ ■

٥٩- بـــاب
ما جاء في منكري القَدر

وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: وَالَّذِي نَفسُ ابن عُمَرَ بيَدِه، لَو كَانَ لأَحَدِهـم مِثلُ أُحُد ذَهَباً، ثُمَّ أَنفَقَهُ فِي سَبِيلِ الله مَا قَبلَـهُ الله منهُ حَتَّى يُؤمِن بالقَدَر. ثُمَّ استَدَلَّ بِقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤمِنَ بالله، وَمَلائِكَتِـهِ، وَكُتُبِـهِ، وَرُسُلِـهِ، وَاليَوم الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بالقَدَر خَيْـرِه وشَرِّه». رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَعَن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ -رَضِيَ الله عَنْـهُ- أَنَّـهُ قَالَ لابنِـه: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَـجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَـمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُـخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اول مَا خَلَقَ الله الْقَلَـمَ، فَقَالَ لَـهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَـى غَيْـرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي».

وَفِي رِوَايَةٍ لأَحمَدَ: «إِنَّ اول مَا خَلَقَ الله تَعَالَـى الْقَلَـمُ، فَقَالَ له: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَـى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لابنِ وَهبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَمَن لَـم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيْـرِهِ وَشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ الله بِالنَّارِ».

وَفِي الـمُسنَدِ وَالسُّنَنِ عَن ابن الدَّيلَـمِي قَالَ: أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْب، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ الله أَنْ يُذْهِبَـهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا قَبِلَـهُ الله مِنْك حَتَّى

تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَـمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُـخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَـى غَيْـرِ هَذَا لَكُنتَ مِن أَهلِ النَّارَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَالله بْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ ابْنَ الْيَـمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّـهُـم حَدَّثَنِي بِمِثلِ ذَلِك عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي صَحِيحِه.

■ ■ ■

٦٠- بــاب
ما جاء في المصورين

عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَـى: وَمَنْ أَظْلَـمُ مِـمَّنْ ذَهَبَ يَـخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَـخْلُقُوا ذَرَّةً، او لِيَـخْلُقوا حَبَّةً، او لِيَـخلُقُوا شَعيرةً». أَخرَجَاهُ.

وَلَـهُـمَا عَن عَائشَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْـها- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ الله».

وَلَـهُـمَا عَن ابنِ عَبَّاس –رضي الله عنهما- سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُـجْعَلُ لَـهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِـهَا فِي جَهَنَّمَ».

وَلَـهُـمَا عَنهُ مَرفُوعاً: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا، كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

وَلِـمُسلِـمٍ عَن أَبِي الهَيَّاجِ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: أَلا أَبْعَثُكَ عَلَـى مَا بَعَثَنِي عَلَيْـهِ رَسُولُ الله ﷺ؟ أَنْ لا تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَـهَا، وَلا قَبْراً مُشْرِفاً إِلاَّ سَوَّيْتَـهُ.

■ ■ ■

٦١- بـــاب
ما جاء في كثرة الحلف

وَقول الله تَعَالَـى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ (المائدة: ٨٩).

عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضِيَ الله عَنْـهُ- قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الْـحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَـمْـحَقَةٌ لِلْكَسْبِ». أخرَجَاهُ.

وَعَن سَلمَانَ -رَضِيَ الله عَنْـهُ-: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّـمُهُـمُ الله، وَلا يُزَكِّيهِـمْ، وَلَـهُـمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْـمِط زانٍ، وَعَائِلٌ مُستكبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ الله بِضَاعَتَـهُ؛ لا يَشتَـرِي إلاَّ بِيَـمِينِـهِ، وَلا يَبِيعُ إلاَّ بِيَـمِينِـهِ». رَوَاهُ الطَّبَرَانِي بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ -رَضِيَ الله عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْـرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَـهُـمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَـهُـمْ» -قَالَ عِمْرَانُ: فَلا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِـهِ مَرَّتَيْنِ او ثَلاثاً- «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَـخُونُونَ وَلا يُؤْتَـمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِـمُ السِّمَنُ».

وَفِيهِ عَن ابنِ مَسعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْـرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَـهُـمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَـهُـمْ، ثُمَّ يَـجِيءُ قَومٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِـمْ يَـمِينَـهُ، وَيَـمِينُـهُ شَهَادَتَـهُ». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَـى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحنُ صِغَارٌ.

٦٢- بــاب
ما جاء في ذمة اللّـه وذمة نبيـه

وَقولـه تَعالَـى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل: ٩١).

وَعَن بُرَيدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَميراً عَلَـى جَيْشٍ او سَرِيَّةٍ، اوصاهُ بتَقْوَى الله وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ خَيْـراً، فقَالَ: «اغْزُوا باسْمِ الله فِي سَبيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تُـمَثِّلُوا، وَلا تَقْتُلُوا وَليداً، وَإِذَا لَقيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْـمُشْرِكينَ فَادْعُهُـمْ إِلَـى ثَلاثِ خِصَالٍ او خِلالٍ، فَأَيَّتُـهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْـهُـمْ وَكُفَّ عَنْـهُـمْ. ثُمَّ ادْعُهُـمْ إِلَـى الإِسْلامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ. فَاقْبَلْ مِنْـهُـمْ. ثُمَّ ادْعُهُـمْ إِلَـى التَّـحَوُّلِ مِنْ دَارِهِـمْ إِلَـى دَارِ الْـمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّـهُـمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَـهُـمْ مَا لِلْـمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْـهِـمْ مَا عَلَـى الْـمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَـحَوَّلُوا مِنْـهَا، فَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّـهُـمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْـمُسْلِـمِينَ، يَـجْرِي عَلَيْـهِـمْ حُكْمُ الله تَعَالَـى، وَلا يَكُونُ لَـهُـمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلاَّ أَنْ يُـجَاهِدُوا مَعَ الْـمُسْلِـمِينَ، فَإِنْ هُـمْ أَبَوْا؛ فَسَلْـهُـمُ الْـجِزْيَةَ، فَإِنْ هُـمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْـهُـمْ وَكُفَّ عَنْـهُـمْ، فَإِنْ هُـمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْـهُـمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَـجْعَلَ لَـهُـمْ ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ نَبِيِّـهِ، فَلا تَـجْعَلْ لَـهُـمْ ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ نَبِيِّـهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَـهُـمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُـخْفِرُوا ذِمَـمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ

أَنْ تُـخْفِرُوا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ نَبِيِّـهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَـهُـمْ عَلَـى حُكْمِ الله، فَلا تُنْزِلْـهُـمْ، وَلَكِنْ أَنْزِلْـهُـمْ عَلَـى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِـمْ حُكْمَ الله أَمْ لا». رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

■ ■ ■

٦٣- بــاب
ما جاء في الإقسام على اللّـه

عَن جُندُب بن عَبدِالله -رَضيَ الله عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَالله لا يَغْفِرُ الله لِفُلان، فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّـى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَـهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ».

رَوَاهُ مُسلِـمٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ: أَنَّ القَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: تَكَلَّـمَ بِكَلِـمَةٍ اوبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَـهُ.

■ ■ ■

٦٤- بــاب
لا يستشفع باللَّـه على خلقـه

عَن جُبيرِ بن مُطعم -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَـى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، نُـهكَتِ الأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ؛ فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِالله عَلَيْك، وَبِكَ عَلَـى الله. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبحَانَ الله! سُبحَانَ الله!» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِـهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَيْـحَكَ أَتَدْرِي مَا الله؟ إِنَّ شَأْنَ الله أَعظَمُ مِن ذَلِكَ، إِنَّـهُ لا يُستَشفَعُ بِالله عَلَـى أَحَدٍ مِن خَلقِهِ».
وَذَكَرَ الحَدِيثَ، رَوَاهُ أَبُو دَاود.

■ ■ ■

٦٥- بــاب
ما جاء في حماية النبي ﷺ
حـمى التوحيد وسده طُرق الشرك

عَن عَبدِالله بن الشِّخِّير -رَضيَ الله عَنْـهُ- قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامرٍ إلَـى رَسُول الله ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَـى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً، فقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ او بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلا يَسْتَـجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ جَيِّد.

وَعَن أَنَس -رَضيَ الله عَنْـهُ- أَنَّ نَاساً قَالَوا: يَا رَسُولَ الله! يَا خَيْـرَنَا وَابْنَ خَيْـرنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدنَا، فَقَالَ: «يَا أَيُّـهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلا يَسْتَـهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُـحَـمَّدُ عَبْدُ الله وَرَسُولُـهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَـرْفَعُونِي فَوْقَ مَنزِلَتِي التِي أَنزَلَنِي الله عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

■ ■ ■

٦٦- بــاب

ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧)

عَن ابن مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: جاءَ حَبْرٌ منَ الأَحْبَارِ إِلَـى رَسُولِ الله ﷺ فقَالَ: يَا مُـحَـمَّدُ، إِنَّا نَجدُ أَنَّ الله يَـجْعَلُ السَّمَاواتِ عَلَـى إِصْبع، وَالأَرضينَ عَلَـى إِصْبَع، وَالشَّجَرَ عَلَـى إِصْبَع، وَالْـمَاءَ عَلَـى إِصْبَع، وَالثَّرَى عَلَـى إِصْبَع، وَسَائِرَ الخَلق عَلَـى إِصْبَع، فَيَقُولُ: أَنَا الْـمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْـحَبْر، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (الزمر: ٦٧).

وَفِي رِوَايَةٍ لِـمُسلِـم: وَالْـجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَـى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَـهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْـمَلِكُ، أَنَا اللهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ للبُخَارِيِّ: يَـجْعَلُ السَّمَاواتِ عَلَـى إِصْبَعٍ، وَالْـمَاءَ وَالثَّرَى عَلَـى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلقِ عَلَـى إِصْبَعٍ. أَخرَجَاهُ.

وَلِـمُسلِـم عَن ابن عُمَرَ مَرفُوعاً: «يَطْوِي الله السَّمَاواتِ يَوْمَ الْقِيَامَة، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِه الْيُـمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْـمَلِكُ، أَيْنَ الْـجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْـمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضينَ السَّبعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِـه، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْـمَلِكُ، أَيْنَ الْـجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْـمُتَكَبِّرُونَ؟».

وَرُوِيَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ -رَضيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: مَا السَّمَاواتُ السَّبعُ وَالأَرَضُونَ السَّبعُ فِي كَفِّ الرَّحمَنِ إِلاَّ كَخَردَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُم.

وَقَالَ ابنُ جرير: حَدَّثَنِي يُونُسُ: أَخبَرَنَا ابنُ وَهبٍ قَالَ: قَالَ ابنُ زَيدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبعُ فِي الكُرسيِّ إلاَّ كَدَرَاهِمَ سبعةٍ أُلقِيَت فِي تُرْسٍ».

وَقَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا الكُرسيُّ فِي العَرشِ إلاَّ كَحَلْقَةٍ مِن حَدِيدٍ أُلقِيَت بَينَ ظَهرَي فَلاةٍ مِنَ الأَرض».

وَعَن ابنِ مَسعُودٍ قَالَ: بَينَ السَّمَاءِ الدُّنيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمسُ مائة عَامٍ، وَبَينَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمسُ مائة عَامٍ، وَبَينَ السَّمَاءِ السَّابعَةِ وَالكُرسيِّ خَمسُ مائة عَامٍ، وَبَينَ الكُرسيِّ وَالمَاءِ خَمسُ مائة عَامٍ، وَالعَرشُ فَوقَ المَاءِ، وَاللهُ فَوقَ العَرشِ، لا يَخفَى عَلَيهِ شَيءٌ مِن أَعمَالِكُم. أَخرَجَهُ ابنُ مَهدِيٍّ عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَن عَاصِمٍ عَن زِرٍّ عَن عَبدِالله، وَرَوَاهُ بِنَحوِهِ المَسعُودِيُّ عَن عَاصِمٍ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن عَبدِالله.

قَالَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ.

وَعَن العَبَّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مائة سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مائة سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مائة سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالعَرشِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَاللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، وليسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ». أَخرَجَهُ أَبُو دَاودَ وَغَيرُهُ.

والحمدُ لله ربِّ العالَمينَ
وصلَى اللهُ وسلَّم على سيّدنا مُحمَّدٍ
وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ